





جامعة تيسمسيلت

# المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية  
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد خاص أبريل 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

# المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات  
مصنفة " C "



## شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسؤولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث

يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

# المعيار

عدد خاص أبريل 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية [www.asjp.cerist.dz](http://www.asjp.cerist.dz)

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: [www.cuniv.tissemsilt.dz](http://www.cuniv.tissemsilt.dz)

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

## سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

### هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

### الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجليلي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

## كلمة العدد الخاص بالملتقى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يأتي هذا العدد الخاص من إصدار مجلة المعيار، مجلة مصنفة (C)، كجمع لأعمال الملتقى الوطني الذي عقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، بتاريخ 05 مارس 2024، إشراف "مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر"، في سلسلة نشاطات الفرقة رقم (01) بعنوان "أسس ومرجعيات الفكر الجزائري" وبالتنسيق مع مشروع البحث PRFU-2023 بعنوان "سؤال الثقافة في الفكر الجزائري المعاصر" برئاسة أ.د. / لكحل فيصل.

تكمن أهمية أعمال هذا الملتقى "الفلسفة وسؤال الثقافة في الجزائر" في كونها تستحضر البعد الفلسفي في فهم ما ندعوه (ثقافة؟)، أو من خلال مقارنة مسألة الثقافة في أفق المسألة الفلسفية، لا من حيث كون الفلسفة نظرية في الثقافة تبغى التنظير أو التأسيس لما هو ثقافي، لأن مسألة الفلسفة في الجزائر هي بحد ذاتها بحث إشكالي يحتاج هو الآخر إلى أن يفكر وأن يسأل: هل هناك فعلا فلسفة في الجزائر يمكنها أن تؤسس لما هو ثقافي؟ ولهذا السبب بالضبط فإن ما ندعوه (فلسفي) وما ندعوه (ثقافي) يتجاوز بشكل مطلق التأثير السببي أو البعد العلائقي إلى ما يفتح ماهية كل منهما على الآخر: ما الفلسفة؟ وما الثقافة؟

الكل يتكلم عن الثقافة الجزائرية في جميع أنواع الخطاب (الإعلامي، السياسي، الديني)، لكن هل فكرنا سؤال ما الثقافة الجزائرية؟ ما هي حدود استعمال هذه الكلمة (ثقافة)؟ هل هناك ثقافة بالمفرد؟ أم الثقافة "بال" التعريف؟ أم هناك ثقافات؟ ما الذي يمكن أن نسميه ثقافة في الجزائر؟ وإذا كان مفهوم (الثقافة) في منظور علم الإناسة والأنثروبولوجيا يتسع ليشمل كل ما هو عام وكلي في المجال الإنساني، كيف يمكن والحالة هذه أن نفكر (الثقافة) في الواقع النفسي والاجتماعيين الجزائري؟ ووفق أي منظور؟

إن الهدف الأقصى لأعمال هذا الملتقى هو تفكير هذه الأسئلة ومحاولة إيجاد الخط الناظم الذي يمكن أن ينتظم في أفقه التفكير الصحيح والسليم لما ندعوه ثقافي؟ وبالتالي تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة والمتوارثة التي تأسست في الوعي الفردي والجماعي، ومحاولة قراءة التاريخ والحاضر في ضوء الفكر الذي يفكر الثقافة على محك المسألة الفلسفية.

وأخيرا نتمنى أن يجد القارئ في المداخلات التي يحملها هذا العدد بين دفتيه ما يثير حفيظتهم إلى طرح الأسئلة ويفتح باب المناقشة فيما بينهم لإزالة الالتباس والغموض حول الكثير من المسائل الشائكة في فهم مسألة الثقافة في الجزائر.

ومن باب شكر أهل الفضل على فضلهم أتقدم باسني ونيابة عن الهيئة العلمية والتنظيمية للملتقى بجزيل الشكر إلى الطاقم المشرف على مجلة المعيار، على رأسهم الأستاذ الدكتور "دهوم عبد المجيد" رئيس المجلة، والأستاذ الدكتور "عيساني امحمد" المدير المسؤول على النشر، ورئيس التحرير الأستاذ الدكتور "مرسي رشيد"، ونواب رئيس التحرير، كما لا ننسى السيدة "عرجان نورة" سكرتيرة المجلة، الذين لم يدخروا جهدا على المساهمة في نشر أعمال الملتقى وإعادة تحكيمها وترتيبها، فلهم جزيل الشكر والامتنان.

أ.د. لكحل فيصل

رئيس الملتقى، المشرف على العدد

## محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد: أ.د. لكحل فيصل	هـ
01	إبستمولوجيا الفكر والثقافة لدى محمد أركون ط.د. سفيان جويده. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	09-1
02	أبو القاسم سعد الله وإسهاماته في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال مؤلفه (تاريخ الجزائر الثقافي) الجزائرية ط.د. بوحسين جلول. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	22-10
03	البخاري حمانة وقراءته الفلسفية والثقافية للثورة التحريرية من خلال مؤلفه "فلسفة الثورة الجزائرية" ط.د. حميدة فاطيمة. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	38-23
04	الثقافة المتأصلة ودورها في بناء المجتمع عند مولود قاسم د. مبارك فضيلة. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	46-39
05	الثقافة ودورها في بناء الوعي السياسي قراءة في فكر مالك بن نبي ط.د. عبايد نورية. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	55-47
06	الخطاب الفلسفي ورهانات الوعي الثقافي في مشروع عبد الله شريط د. نصيرة بوطغان. جامعة سطيف2	66-56
07	العلاقة بين الفلسفة والثقافة وأثرها في الجزائر د. رايح عيسو، أستاذ محاضر بجامعة الجزائر2	78-67
08	الفعل الثقافي ودوره في بناء الفرد والمجتمع عند مالك بن نبي ط.د. بوبكر عبد التّور. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	88-79
09	المنطلقات الفكرية في النص الخلدوني د. قاتل إلهام. جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر-	101-89
10	المنهج التاريخاني في فكر محمد أركون د. سحوان رضوان. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	110-102
11	حضور المثقف وغياب المثقف النقدي في اليومي الجزائري د. محمدي بلخير. جامعة مولود معمري تيزي وزو	127-111
12	فلسفة الثقافة السياقات والمفاهيم، بين تعدد المعاني والدلالات ووحدها أحمد مارييف. جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر	141-128
13	مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر "جدلية الثقافي والفلسفي" د. بهلول عبد القادر. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	151-142

الثقافة المتأصلة ودورها في بناء المجتمع عند مولود قاسم

## Inherent culture and its role in building society according to Mouloud Qasim



د. مبارك فضيلة<sup>\*1</sup>

جامعة ابن خلدون-تيارت، الجزائر،

[fadhila\\_live@live.fr](mailto:fadhila_live@live.fr)

تاريخ الإرسال: 2024/03/25 تاريخ القبول: 2024/04/18

\*\*\*\*\*

### ملخص:

تتمظهر الثقافة عند مولود قاسم في رفض كل أشكال المسخ والنسخ التي مارسها الاستعمار، مؤكدا على تعميم اللغة العربية والتعليم الاصيلي، ضمنها مشروع اصلاحي نهضوي يحارب فيه كل اشكال الاستلاب والمسخ الثقافي يحث فيه على التمسك بالأصالة والانفتاح على المعاصرة، والرهان على معركة العقل اذ يرى اننا لسنا يتامى الثقافة ولا يتامى التاريخ، بل الفكر الجزائري أصيل الثقافة وصانع التاريخ، فهو بحق مؤسس لسؤال النهضة الفكرية في الجزائر وتكتمل المعادلة الحضارية عنده بتحقيق الاستقلال الثقافي مقابل الاستقلال الوطني.

### الكلمات المفتاحية:

يتامى الثقافة؛ الانية؛ فسخ؛ المسخ؛ الاستلاب الثقافي.

### Abstract:

Culture, according to Mouloud Qasim, appears in the rejection of all forms of distortion and copying practiced by colonialism, emphasizing the dissemination of the Arabic language and original education, including a renaissance reform project in which he fights all forms of alienation and cultural distortion, in which he urges adherence to authenticity and openness to modernity, and betting on the battle of the mind, as he sees that we are not orphans of culture nor orphans of history. Rather, Algerian thought is authentic in culture and a maker of history. It is truly the founder of the question of intellectual renaissance in Algeria, and its civilizational equation is completed by achieving cultural independence in exchange for national independence.

### Key words:

cultural orphans; selfhood; annulment; metamorphosis; cultural alienation.

د. مبارك فضيلة

إنّ تاريخ الجزائر سيرة ومسيرة حقيقية صنعها رجالٌ عظامٌ في مجالات شتى، ومولود قاسم نايت بلقاسم -فيلسوف الإنيّة- واحدا من هؤلاء الرّجال الذين ناضلوا في سبيل إعلاء صوت الحرّيّة والفكر والتّوليف بين النّضال السّياسي، والثّقافي، والتحرّري الثّوري، ونشر الوعي لتحقيق الجزائر وجودها وبطاقة إنيتها لاسيّما في الفترة م ابعده الكولونياليّة، وترسيم بطولاتها فكريًا وثقافيًا مع رموز الأّمة التي ضحّت من أجل وطنيّتها ووطنها في مسار ثقافي متعدّد الإسهامات ثابت البصمات، وتبليغه للأجيال الصّاعدة عبرة واعتبار، واستخراج الدّروس لمواجهة التّحدّيات والحفاظ على وحدة الأّمة ووحدة الهويّة في منظومة فكريّة ثقافيّة رافضة لأشباه الثّقافة، أو ما يُعرّف عنده بيتامى الثّقافة والتّهوض بالفكر الجزائريّ في عجلة الحضارة، ونظرا لقلّة المصادر والمراجع في هذا الموضوع حاولنا تحليل أفكاره ومقاربتها متّخذين منهجا تحليليّا، ولعلّ من بين الأسباب التي جعلتنا نبحت في هذا المفكّر هو تغطية أعمال الملتقى الوطني الموسوم بسؤال الثّقافة في الجزائر، وإثراء المكتبة بأعمال أصيلة حول مسارات الفكر الجزائري، ويمكننا طرح الإشكاليّة المحوريّة كالآتي: إذا كانت الثّقافة ذلك الكلّ المركّب الذي يشمل الدّين والأخلاق والفلسفة والفنّ، فإنّ مفهوم الثّقافة في نظر مولود قاسم يعبر عن منظومة متكاملة المقوّمات كاللّغة، والدّين، والهويّة، والتّربيّة؟ ويمكن صياغة إشكاليّة فرعيّة فيم يتمثّل المشروع الثّقافي لديه والحلول الاستراتيجية في مواجهة المسخ الثّقافي، وما مدى أهميّة فكره في التّأصيل للمشاريع الأصيلة في تاريخ الجزائر الحديث؟

## المبحث الأول

### مفهوم الثّقافة المتأصّلة في فكر فيلسوف الإنيّة

#### المطلب الأول: مولود قاسم ثائرا مُصلحا... مُثَقّفا

تُمثّل الثّقافة مقوّمًا أساسيًا في التّهوض بالأمم، فهي تعبر عن أصالة وشخصيّة الأّمة الحقيقيّة، وتُضفي عليها طابع الشّرعيّة، فهي تميّزها عن باقي الشّعوب الأخرى، ويؤكّد المفكّر مولود قاسم أنّ الثّقافة دون لغة ثقافة جوفاء وبتراء، وما مقوّمات الأّمة (كالدين، والتاريخ، واللّغة، والمصير المشترك)، تعكس مدى تشبّعها بالثّقافة الأصيلة والتّراث الذي تمتلك، فهي لا تخرج عن منظومة الثّقافة والتّراث اللّامادي. فاللّغة وحدها تعطي هذا الاختلاف والتّمايز عن باقي الأمم، والتّعبير عن هويّتنا الثّقافيّة من منظور وطني يعكس إنيتنا ممّا يجعلنا نقول أنّ للثقافة دورا في ارساء التنوّع بفضل اللّغة الوطنيّة وعبقريّتها، وإذا أردنا أن ندقّق في موقفه من الثّقافة ونجاعته في رسم هذا التّميّز: «وبذلك فقط نكون قد دخلنا في المرحلة الفاصلة الحاسمة لتحقيق هدفنا هذا لاسترداد هذا العنصر الأساسي من شخصيتنا ... ألا وهي لغتنا التي تساهم في إطارها في الجهد الحضاري الأساسي المشترك...» (مولود قاسم، 2013، ص ص 91-92).

رُكز المفكر مولود قاسم على الفكر والثقافة، مشدداً على أهميّة تعميم اللّغة العربيّة للدّخول في التّاريخ وكتابه بأحرف من ذهب، فالثقافة الإسلاميّة في الجزائر مصدرها إحياء اللّغة العربيّة، والنّضال من أجلها والدّفْع بها كلغة علميّة بمفاهيمها ومضامينها مشدداً على الوطنيّة والوطن، وإذا أردنا أن نحافظ على هويّتنا العربيّة الإسلاميّة: «...سجلات وجودنا بين الأمم، وألا نهمل أوتادنا التّاريخيّة، وهي الأعمدة التي نستند إليها والرّكائز التي نشبّث بها وشهادة ميلادنا... وبطاقة إنيّتنا». (مولود قاسم، 2013، ص 13).

الإخلاص الوطني والفكري وإيمانه بأصالة الثقافة الجزائريّة جعله يُعطي أولويّة كبيرة لتراثنا الثّقافي، فهو يُشكّل رمزيّة كبيرة لنا ولغيرنا من الأمم، وحسب رأيه هذا يكون باللّغة العربيّة كونها لغة تعكس أصالتنا وإنيّتنا، وإهمالها يخلق شرخاً كبيراً في عقولنا وذبذبة في نفوسنا. والجزائر لها مكانتها العلميّة والثّقافية المرموقة خصوصاً في القرنين التّاسع والعاشر الهجري الموافق (للقرن 16، 15م)، وفي هذا المقام يستشهد في مؤلّفه الشّهير "إنية وأصالة" الإشارة لأهمّ المفكرين البارزين في ذلك القرن، وهما الشّيخ عبد الكريم المغيلي والشّيخ الأخضرى، والإشارة إلى المناظرة القائمة بين المغيلي والإمام السيوطي الذي رفض الأخذ والعمل بالمنطق الأرسطي، واعتباره علماً ظاهراً لا يخدم الدّين؛ بل يُؤدّي للمُرُوق والانحراف عن الدّين، إلّا أنّ المغيلي ردّ عليه بالحجّة العقليّة، شأنه شأن ابن رُشد فيسلف قرطبة في ذلك: «وقال أنّ المنطق هو الحقّ، أو هو المؤدّي إلى الحقّ، وإنّ أخذ الحقّ يجوز من غير المسلمين؛ لأنّ معرفة النّاس بالحقّ هي المبدأ المعتمد وليس معرفة الحقّ بالنّاس». (أبو قاسم، 1998، ص 19).

إنّ للمفكر الجزائري عبد الكريم المغيلي التّلمساني عدّة مؤلّفات أهمّها في علم المنطق كشرح الجمل، ونقده للتصوّف السّليبي الذي يخدم الدّجل والدّروشة، وهذا يتنافى مع الحجّة والعقل؛ بل ينادي بتصوّف روعي قوامه الدّوق والتّجربة الرّوحية، إنّ تاريخ الجزائر حافل بالثقافة في كلّها المركّب كالدين، والفنّ، والفلسفة، والمنطق، وهذا ما أشار إليه مولود قاسم في كتابه "إنية وأصالة" وأبو المؤرخين أبو قاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثّقافي فالدراسات المنطقيّة أُحييت بفضل عبد الرّحمن الأخضرى في العهد العثماني الذي دَوّن وشرح في حقل المنطقيات، وما أثارته من اهتمام من طرف الباحثين والعلماء من كلّ نواحي الأرض: «نظم الأخضرى وشرح (السلم المرونق) وهو ابن إحدى وعشرين سنة فقط.... وقسم الأخضرى المعرفة إلى قسمين معروفين التّصوّر والتّصديق... وغير ذلك من القضايا المتّصلة بهذا العلم». (أبو قاسم، 1998، ص 150-151).

بالإضافة لبحوث جادّة في مجالات متعدّدة كالفقه، والتّفسير، والتّاريخ، والتصوّف، وعلم الكلام. يجعلنا نقول أنّ الجزائر حسّية لها أصول ثقافيّة متأصلة وتربيّة إسلاميّة أصيلة، فهما بمثابة المناعة الدّفاعيّة التي تحافظ على بقاء الأمتة واستمراريتها، فلو هاتين الرّكيزتين: التّربيّة والثّقافة لاندثرت الأمتة، وأصيب أهلها بالمذمة، فهي الأصالة والإنية، ومن بين أركانها: «...التي تمثّل التّضحّيّة من أجلها ما

سمّيناه بالأصالية، فهي اللّغة، والدّين، والتّاريخ، وحبّ الوطن، والثّقافة المتأصّلة، والتّقاليد .... التي هي كلّها السّجلات الخالدة للأجداد الأمجاد». (مولود قاسم، 2013، ص66).

إنّ التّربيّة المتينة والصّحيحة هي بمثابة الخطّ الدّفاعي للأمة من كلّ غزو ثقافيّ وفكريّ، وثمة علاقة تكاملية بين التّربيّة واللّغة، فأساس كلّ تربيّة لغة وطنيّة وينوّه المفكر الجزائري بضرورة حلّ مشكلة التّربيّة، فهي مفتاح لحلّ جميع المشاكل الأخرى، وصلاح الدّولة من صلاح التّربيّة، وكأنّ التّربيّة جوهر الأمة وبلسم شافي لكلّ المعضلات، وفي هذا الإطار يقول: «وأنّ نجع الطّرق لغرس هذه الرّوح الإسلاميّة، ونشر الفكر الإسلاميّ لهما طبعاً التّربيّة والثّقافة، اللّتان هما الإسمنت الرّوحي الذي تلتئم به الأمم، والسّيّلان الدّائم الذي يضمن تواصل أجزائها، وتماسك أعضائها... تجسّم ما يسّى إجماع الأمم». (مولود قاسم، 2013، ص23).

إنّ المنظومة الثّقافية لمولود قاسم تُحيلنا أوّل ما تُحيلنا لعراقّة تاريخنا المجيد، فالثّقافة والتّربيّة جزء لا يتجزأ من هويّتنا وإنيّتنا بروح عصريّة مُسقِطاً بذلك التّجربة الألمانيّة في تقويّة بنيتها ولغتها، وما وصلت إليه من رُقيّ فكريّ وحضاريّ، لهذا شخّص الدّاء وقدم الدّواء تارة مُصلِحاً، وتارة رافضاً لما هو كائن، وفي نظره الجزائر تملك كلّ مقوّمات التّهوض والتّطوّر، وتبقى المسؤوليّة على الجميع (فرداً، وأمة)، وباحترام ثوابت الأمة، وتعزيز روح الانتماء وترسيخ ثقافة الوعي ومفهوم التّربيّة الميثاليّة.

المطلب الثاني: مولود قاسم مشروع فكريّ وثقافيّ أصيل.

يدعو فيلسوف الإنية لتبني موقف وسط من مفهومي الإنية والتّقدّميّة، وحسبه أنّ الوسط الدّهبي هو الذي يناسب الصّالح العامّ، وتحقيق ذلك يكون بالتّمسك بالأصالة والانفتاح على المعاصرة، ففي البدء كانت الدّات، ومعركة الدّات، ومعركة العقل أهمّ من بناء أيّ مشروع نهضويّ؛ لأنّ معارك الفكر قبل معارك التّربيّة والثّقافة، والانطلاقة تكون من الدّات التي طمسها الاستعمار الفرنسيّ.

إنّه يطمح لإصلاح التّربيّة والتّعليم والثّقافة عن طريق بناء الدّات بتهديتها وتغذيتها بالأفكار الفلسفيّة ومبادئ التّربيّة الإسلاميّة المستوحاة من تكوينه الأصيل ورؤيته الثّاقبة المليئة بالمسارات والمواقف التي تصنع الفكر وتولّد النّخبة التي تصلح المجتمع وترفض كلّ ثلاثيّة خطيرة، تتمثّل في النّسخ، والمسح، والفسخ، وهو شبح يهدّد الأمة، والتّصدّي له يكون بالفكر والثّقافة والتّربيّة التي تلقّاها من عصارة غربيّة ألمانيّة، وجرعة سينيويّة ساهمت في بلورة الإصلاح الواعي المتبصّر بأحوال الأمة مشروع فكريّ يراهن على رفع التّحدّيات والمعوّقات إلى أن يتامى الثّقافة كانت قبضتهم أقوى، ولكن رغم ذلك: «تمّ وضع اللبنة لهذا التّعليم الذي ينطلق من هويّة الأمة ومقوّماتها، ويعتبر التّعليم الدّيني بوابة هذه النّقلة الحضاريّة، بحيث يضمن التّكوين في حقول اللّغة، وعلوم الشّرع، وتاريخ الحضارة العربيّة والإسلاميّة وغيره...». (بن سعيد، 2022، ص165).

يعدّ مولود قاسم رمزا للجهاد الفكريّ الحرّ، فالتّفكير الحرّ النّاضج هو خريطة التّربيّة الصّالحة والثّقافة المتأصّلة، والتّعليم الأصليّ التي تُرسّخ الوطنيّة وتدفع عجلة التّقدّم والازدهار، فالأمة الواعيّة هي الأمة التي تستفيد من تجارب تاريخها معبرة عن آمالها في وحدة اللّغة، والإيمان بالقيّم الرّوحيّة،

والثقافة، والتربية الخالصة، ومنه يمكننا القول أنّ بناء الذات هو محرك بناء المجتمع ممّا نُسجّل خطوات نحو مستقبل صاعد يربط بين الأجداد والأحفاد فنحن بحاجة إلى ثورة فكرية وثقافية تُحصّن الثقافة الوطنية من أخطار مُحدقة بها تُحاول القضاء على مقوماتنا الأساسية التي ترتكز عليها الهوية الثقافية بمقاربات عربية إسلامية تتصدى لكلّ سياسات المسخ الثقافي، والاختراق اللغوي.

إنّ الأمة الجزائرية عليها بالتضال الفكري والثقافي لتأسيس رموز النصر، وتحقيق الاكتفاء والتحرر على جميع الأصعدة، فالإنسان هو القطب الفاعل الذي ينبغي أن يكون ابن بيئته أصيل في طرح لا نسخة غيره، وهذا لا يكون إلا بشدّة الوعي والإقرار بالتنوع الثقافي للجزائر الذي يجعل منها أرض خصبة فكريًا وثقافيًا قبل خصوبة التراب وملاءمة المناخ، بمعنى آخر التنوع الثقافي هو حافز للاختلاف الفكري، فتتكوّن المصادقية لقبول الرأي الآخر، والغيرية والاعتراف بمبدأ الهوية الهجينة في التراث الثقافي ما يخلق المجال للإبداع ورفض التقليد والنسخ، فالخصوصية تُحقّق تفردها في ظلّ التنوع.

المطلب الثالث: نحو فلسفة الاعتراف والاسترجاع ورفض الاستلاب الثقافي:

إنّ المسألة الثقافية لمولود قاسم تأسست منذ اللحظة التحررية التي عاشتها الجزائر بتنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي التي تهدف لتطهير وإصلاح مخلفات الاستعمار العاشم وفتح المجال لتشخيص الداء، وتقديم الدواء فغرسُ اللبنة الأولى للأصالة يكون بالاستثمار في الشباب، فهم رجال المستقبل حسبه، والعمل على إصلاح الواقع الثقافي المزري، والسبيل لتحقيق إصلاح فعليّ يعكس تطلّعات النخبة مجسداً في تعزيز التعليم الأصلي والعمل على أهميّة اللغة العربية كما قلنا سابقاً بتطويرها والتّهوض بها وتعميمها في كلّ القطاعات والاعتزاز بها، فالحضارة تساوي التمسك بالثوابت الوطنية، والانفتاح على التطور بوعي يرسم لنا معالم الطريق نحو نهضة حضارية تُضاهي بها الأمم، ففرحة الجزائري هي التحرر الكليّ من تبعيّة الاستعمار والالتحاق بالأمم، وصنع مجدها وكتابة تاريخها بدماء الشهداء: «... وأما القلم فشأنه عظيم أيضا في حالتي الحرب والسلم، وهو في حالة الحرب يُناصر السيف أو يناهضه، وفي حالة السلم يُجلي الحقائق ويكشف الغوامض، ويفتح المغالِق، ويُنير السبيل، وقد يتنكر للحقّ،... ينفثُ السموم». (محمد الصالح، دس، ص199).

لهذا نادى بالتعريب حتّى يضع الحجر الأساس لمشروعه واسترداد الثقافة الممسوخة والمسئوبة وإحداث توازن بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، وذلك بابتكار أساليب حديثة للتربية تُحاكي مُتطلّبات المجتمع، وإحداث نقلة نوعية من جمودٍ وتقهرٍ إلى حالة من التكوين الثقافي والتربوي يتماشى وتقاليدنا وعاداتنا لبناء الإنسان وصقله بشكل صحيح.

إنّ الثقافة المرجوة في فكره هي خلاصة رؤية عميقة تشبعت بروح نقدية، واستخدمت الإسمنت المقاوم ضدّ كلّ دخيل على المجتمع الجزائري مؤسسا لسؤال الإصلاح والتّهضة، متّخذا اللغة العربية حجر الأساس في بناء ثقافة استُلبت وحن الأوان أن نسترجعها بالعمل على تطويرها، وتشجيع البحوث العلمية بها، مؤكّدا على التّشبّث بالدين الإسلامي.

## المبحث الثاني

### النضال الثقافي عند مولود قاسم

المطلب الأول: دوره في تحطيم أوهام الاستحمار والتصدّي للمسح والفسخ والنسخ والرّسخ عنوان أنجبت الجزائر رجال عظماء فكريًا وثقافيًا، والتّاريخ يشهد ببطولات الشّعب الجزائريّ في مجال النّصر سيفًا وقلما لإشعال شمعة الثّقافة والاعتزاز بها، فالمثقّف الرّافض لرواسب الاستحمار جسّد مفهوم المثقّف الأصيل الذي دافع عن الثّقافة المحليّة وتنقيّة تاريخنا وثقافتنا، ولغتنا، وديننا من مخلفات الاستحمار، والتّهوض بالجزائر واسترجاع مكانتها داخليًا وخارجيًا، فناضل بقلمه بمؤلّف شهير يُعرفُ بشخصية الجزائر الدّوليّة وهيبته العالميّة قبل 1830، مع تعزيز التّعليم الدّيني، والتّربيّة الوطنيّة، وإدماج الأفراد في ثقافة أصيلة من صُلب المجتمع الجزائري، والأصالة عنده لا تعني سوى الاهتمام بالقضايا الفكرية، والتّاريخ ومعالجة القضايا العقائديّة، أي التّأكيد على الثّقافة الإسلاميّة لمعالجة الثّقافة الغربيّة الفرنسيّة مُبرزا دور المثقّف الذي يعمل على صقل الواقع ثقافيًا واجتماعيًا، والدّور الريادي له يكمن في تنوع النّشاط الثّقافي وانفتاحه على الشّعب وإشراكه في الاستفادة من مُلتقيات الفكر الإسلامي، والتّشبع من خلاصة هذا الفكر المتجدّد في أعماق التّاريخ: «...وتكوين جيل مُثقّف معتدل، مُحبّ ومتشبع بالروح الوطنيّة .....وهو ما نجح فيه مولود قاسم نسبيًا، وكانت انعكاساته هادفة وبامتياز على الفكر التّربوي، والتّعليمي بالجزائر خصوصًا». (قدور، بوعرفة، دس، ص 165).

تهدف فلسفة مولود قاسم لتحرير العقل الجزائري من سياسة المسح والفسخ، والنسخ والرّسخ التي مارسها الكولونياليّة لطمس الهويّة الوطنيّة. لقد أعطى أهميّة كبيرة للتّربيّة والتعليم في بناء مجد الأمة الجزائريّة التي ضيّت من أجلها الجميع بالنّفس والتّفيس.

### المطلب الثاني: مولود قاسم قيمة مُضافة للفكر الجزائري

تكمن أصالة تفكيره في برمجة وعقد ملتقيات الفكر الإسلامي التي تحمل دلالات ثقافية تعكس تركيبة المجتمع الجزائري ومدى تشبّعه فكريًا ودينيًا، والعمل على توعية الجماهير وتغذيتهم بمختلف المقاربات التي تساهم في صقل ثقافتهم والارتقاء بمستوى تفكيرهم وبيان الإسلام الحقيقي بعيدا عن الدروشة والشرك، والتأسيس لثقافة إسلامية أصيلة تبعث إحياء دور التعليم الأصلي الحقيقي التابع من صلب تراثنا ومجتمعنا، ونشرها للقيم الأخلاقية، كالأخوة والتكافل الاجتماعي: «... الدّعوة إلى الإسلام بأسلوب جديد عصري، وهذا بالتأسيس لمعاهد العلوم الإسلاميّة من النّاحية الهندسيّة ذات طابع إسلامي، ومن ناحية التّكوين، عصرنة التّدریس آمن بالحوار بين الحضارات من غير التّخلي عن الهويّة». (بن زينب، 2015، ص 56).

يمكننا القول إنّ مشروع مولود قاسم وُلد ميتًا نظرًا لإلغاء مشروعه المتمثّل في التّعليم الأصلي، إلّا أنّه لم ييأس؛ بل ظلّ يُناضل من أجل مشروع الأمة الذي يرفض كلّ تعصّب ديني؛ بل يسعى لتجديد العلوم الدّينيّة بروح عصريّة تقتضي الانفتاح وقبول الآخر، وهذا ما ميّز فكره، فهو يمارس الفلسفة بحكمة متبصرة يجمع فيها بين التأمّل والسياسة والوطنية، والتّاريخ، فهو مناضل مزودج سياسي ومفكر، واجتماع السياسي بالفكر يولّد فلسفة سياسيّة عمليّة عالميّة ارتقت بالفكر الجزائري وخلّدت تاريخه وبعثت روح الأصالة للأمة الجزائريّة بمشروع مُتكامل ركّنه الأول الدّين الإسلامي، وركّنه الثاني اللّغة العربيّة مُشكّلا بذلك رمزيّة ثقافية واجتماعيّة

راقية للشعب الجزائري، ومفخرة للدولة الجزائرية بروح وطنية ثابتة جعلته يفكر في شؤون بلده، ومتخذاً من تجارب الأمم الأخرى قدوة لتحقيق مشروعه وفق أصالة متجددة فيه، إنه كفاح مبرر ضد مخلفات الاستعمار وألبس الجزائري لباس الأصالة والمعاصرة معا دون انحراف؛ لأنّ التّضحية في سبيل الوطن واجب مقدّس وفرض عين على كلّ جزائريّ ينتمي للتراب الوطني.

## خاتمة

وكختام لهذه الورقة البحثية نؤكد على أهمية الحفر والتنقيب والبحث في مشروع مولود قاسم، ونحثّ الباحثين على تعميق الدراسات في مجال مشروع التعليم الأصلي والنهوض باستعمال اللغة العربية كلغة علم تستحقّ التطوير وكتابة البحوث الأكاديمية بها ومنافستها للغات الأخرى كالإنجليزية، ومن بين التوصيات التي نولمها اهتماماً ضمن هذا الملتقى الوطني الموسوم بـ"سؤال الثقافة في الجزائر" أننا نحقّق الطلبة على دراسة الفكر الجزائري بشغف وتميز؛ لأنّه يُعبّر عن أصالتنا وخصوصيتنا الثقافية والفكرية، والوعي بحقائق التاريخ وفق دراسات نقدية تحليلية وفق منهج فلسفي يكشف المستور عن كثير من الحقائق التي طمسها المُستدمر، وعليه يمكننا تلخيص نتائج البحث في ما يلي:

- تكامل المنظومة الثقافية عنده وارتباطها بالهوية الوطنية وبمفهوم الإنية.

- أصالة مشروع مولود قاسم ورفضه لأساليب الاستدمار كالمسخ، والفسخ، والنسخ، والرّسخ.

- الوعي بخطورة الواقع الناتج عن السياسة الاستدمارية، ومحاولة إصلاح ركائز الأمة، والعمل على

تكريس سياسة التعريب.

- رفض الاستلاب الثقافي، والمسح الثقافي، وتقديم بديل يخدم الأمة الجزائرية ويُخرجها من حالتها

الهشة والممزقة بتأسيس التعليم الأصلي، والحثّ على تعميم استعمال اللغة العربية.

- مولود قاسم رائد من رواد الإصلاح الديني والثقافي في الجزائر، ومؤسس سؤال النهضة الفكرية

في الجزائر.

- مولود قاسم نايت بلقاسم قيمة علمية مضافة في تاريخ الجزائر، شخصية تستحقّ البحث

والدراسة من أجل تحقيق الاستقلال الثقافي، وما يليق بحالنا خصوصاً الأجيال القادمة، فرسالته أمانة

ينبغي المحافظة عليها، هي وحدة الأمة الجزائرية.

- نحن لسنا يتامى الثقافة؛ بل صانعي الثقافة والتاريخ، هكذا أعلنها المفكر الجزائري الذي صنع

المجد والخلود بأفكاره وفلسفته.

## قائمة المصادر والمراجع:

- أبو قاسم، سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي. ج 2 من 1500 إلى 1830. دار الغرب الإسلامي. ط1. بيروت. لبنان.
- بن زينب، شريف. (2015). اللغة عند مولود قاسم نايت بلقاسم. مجلة دراسات إنسانية.
- بن سعيد، محمد. (2022). مولود قاسم نايت بلقاسم وتجربة التعليم الأصلي في الجزائر. المسار المجهض الفكر التربوي في الحضارة العربية الإسلامية، جمع وتنسيق وتقديم بن دحمان حاج، أشغال الملتقى الوطني يوم 15 مارس 2022. قذور عصام؛ نورالدين، عبد القادر، بوعرفة. (دس). إسهامات مولود قاسم نايت بلقاسم في الفكر التربوي والإصلاحي بالجزائر، مجلة التنوير. ع8. وهران.
- محمد الصالح، الصديق. (دس). الأعمال الكاملة للشيخ محمد الصالح الصديق في شتى المناحي والمجالات. الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم، خواطر وذكريات، ومواقف وشهادات. المرحوم آيت قاسم صديق شخصيات -الجزائر ليبيا ورحلة لا تنسى مج 38 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، وزارة الثقافة الجزائر.
- مولود قاسم نايت، بلقاسم. (2013). أصالية أم انفصالية. ج2. شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- مولود قاسم نايت، بلقاسم. (2013). أنية وأصالة. شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.
- مولود قاسم نايت، بلقاسم. (2013). ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر. دار الأمة للطباعة والنشر.